المطلب الرابع

أثر الوقف على مواقع شبكة الإنترنت

يعيش العالم اليوم ثورة معلوماتية مهولة، نتج عنها تصارع الاتجاهات في السيطرة على الإنسان ومحاولة استلاب مقوماته الأساسية من خلال ما يبث من معلومات تستهدف الإسلام عقـــيدة وشريعة وأخلاقاً، وقد ساعد التقدم العلمي والتقني في توسيع ميادين الصراع وتنافس المؤسسات ذات التوجهات المتباينة.

فقد أسفر التقدم العلمي عن إنشاء شبكات الإنترنت*، التي أصبح لها التأثير القوي على المجتمعات الإنسانية، الأمر الذي يتطلب ذكر نبذة مختصرة عن مفهوم تلك الشبكة الإلكترونية ونشأتها؛ فعن مفهوم الإنترنت يقول الشيخ/ محمد المنجد: هي شركة اتصالات كبيرة تتصل بها أجهـــزة حاسوبية خادمة يحتوي كثير منها أو كل منها على كم كبير من المعلومات في أشكال نـــصية وصوتية ومصورة، يمكن الوصول إلى المعلومات عن طريق الاتصال بهذه الشبكة بأحد أجهزة الحاسب مع خط الهاتف، ويمكن تحصيل المعلومات من خلالها بسرعة وبدقة عالية.

وعن بداية الإنترنت وتطورها يقول الشيخ المنجد أيضاً: بدأت من خلال التنافس الذي حصل بين الأمريكان والروس وولدت في مختبرات وزارة الدفاع الأمريكية وكانت مكونة من ثلاثة أجهزة وكانت مرتبطة بجهاز أُم يعرف بجهاز (يونكس) وكانت تعرف باسم (أرفانت) ثم تطورت بعد ذلك، فقد كانت الفكرة من إنشائها ربط مركز وزارة الدفاع الأمريكية والجيش الأمريكـــي وقواعده في أنحاء العالم ثم دخلت الجامعات الأمريكية في الشبكة وفي عام ١٩٩٠م بـــنى نظام(إن إس إف نت) الجمعية الأمريكية للعلوم، ثم قامت شركة الإنترنت على وضعها الحالي، ودخلت الشركات التجارية فيها وحصل تطور وقفزات في أعداد المستخدمين" [1].

---

* كلمـــة إنترنت Internet هي كلمة لاتينية وبشكل أدق هي كلمة إنجليزية تتكون من جزئن الأول:Inter وتعني (بيت) والـــثاني net وتعـــني شبكة، لذلك فكلمة إنترنت تعني "الشبكة البيتية" (الإنترنت إيجابيات وسلبيات .د. محمد عمر الحاجي –ص١٣–ط١ ١٤٢٣هـــ–٢٠٠٢م دار المكتبي للنشر والتوزيع–سوريا).

(١) انظر: مجلة الدعوة ص ٣٨– العدد ١٧٢٥– ٦ شوال ١٤٢٠هـــ– ١٣يناير ٢٠٠٠م.

ولذا زادت أهمية شبكة المعلومات في هذه الحقبة من الزمن، وأصبحت كثير من الدول تنظر إلى شبكات المعلومات على أنها ضرورة تمليها الحاجة إلى الحصول على المعلومات من منابع كثيرة حول الكرة الأرضية لأن العالم اليوم أصبح متشابكاً كالقرية الصغيرة بفعل الاتصالات.

"ورغم تعدد شبكات المعلومات حول العالم وتطور عتادها وبرامجها، فإنه لم يتم حتى الآن تأسيس شبكة إسلامية قادرة على مجاراة الشبكات العالمية التي انتشرت انتشاراً بات يهدد الثقافة العربية والإسلامية في عقر دارها.

لقد انتشرت الشبكات العالمية وخاصة شبكة الإنترنت في كثير من الدول الإسلامية وأصبحت المصدر الوحيد للحصول على المعلومات الحينية، وصارت تبث معلومات خاطئة عن الإسلام والمسلمين من مصادر متعددة؛ كاليهودية والقاديانية والأحمدية وما إلى ذلك.

فإذا ما أراد المستخدم لهذه الشبكة معلومات عن دول إسلامية أو عن الإسلام بصفة عامة فسوف تأتيه معلومات من مصادر كثيرة لا يعرف مدى صحتها وصدقها.

ونظراً لعدم توفير شبكة إسلامية التشغيل والإدارة والتمويل والمصادر، تلجأ كثير من وسائل الإعلام العربية والإسلامية إلى الحصول على المعلومات وخاصة الآنية منها من المصادر الأجنبية كوكالات الأنباء وشبكات المعلومات.

ولقد تأكد لدى كثير من الناس أن هذه المصادر الأجنبية لها أهداف مرسومة من قبل، فهي لا تتوانى في تقديم معلومات خاطئة عن الإسلام في سبيل تحقيق أهدافها التي أنشئت من أجلها ومما يعزز من تلك الظاهرة جعل الإنترنت مصدراً أساسياً في الحصول على المعلومات في الآونة الأخيرة" [1].

ولما زادت فاعلية الإنترنت في السنوات الأخيرة، نظراً للزخم المعلوماتي الضخم ولسهولة الحصول على المعلومة، سارعت الطوائف المعادية للإسلام لاستغلال هذه الوسيلة الإعلامية الحديثة والسريعة والمتقدمة، وأرى مناسبة الإشارة إلى اهتمام خصوم الإسلام بالإنترنت.

---

(١) مجلة الدعوة ص٦٦- شبكة معلومات إسلامية... هل هي ممكنة-د. محمد بن صالح الخليفي- العدد ١٧٢٨-٢٨ شوال ١٤٢٠هـ-٣ فبراير ٢٠٠٠م.

اهتمام خصوم الإسلام بالإنترنت: -

إن الإنترنت أصبح ميداناً للصراع والتنافس بين الطوائف المختلفة التي توجه كافة جهودها للهجوم على الإسلام والمسلمين، وإثارة الشبهات وزعزعة الثقة، وصرف الناس عن قبول الإسلام، ولذا فقد اهتم النصارى بشبكة المعلومات الدولية اهتماماً غير عادي"حيث قامت الكنيسة والمنظمات النصرانية باتخاذ مواقع هامة على الإنترنت بل إن بابا الفاتيكان- البابا يوحنا بولس الثالث- شخصياً اهتم بموضوع الإنترنت وقال: ينبغي للكنسية أن تفيد من أي تطور تكنولوجي للتبشير بالنصرانية وفي عام ١٩٩٥م بدأ الفاتيكان في وضع مساحة كبير خاصة به على الإنترنت وقد تم الإعداد لهذه المساحة منذ سنوات.

ولليهود أيضاً مساحاتهم ومنابرهم على الإنترنت، والهنادك أيضاً بنوا موقعاً جذاباً وكتبوا كثيراً عن الهندوكية بهدف نشرها، وكذلك فعل أتباع الديانات الأخرى من البوذيين وغيرهم"[1].

ومن الأمور الخطيرة في هذا الشأن أن هناك مواقع تحمل الأسماء الإسلامية على شبكة الإنترنت وهي للفرق الضالة مثل: القاديانية والأحمدية والبابية والبهائية، وهي تتحدث باسم الإسلام- والإسلام بريء منها- حتى تضلل الناس، وتعمل على تزييف العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية.

"وهناك قاعدة بيانات يهودية الأصل تسمى "ياهو" ومن أمثلة العرض الموجود على الشبكة ملف باسم أحمدي أم مسلم؟

والأحمدية هي إحدى الفرق الضالة التي لا علاقة لها بالإسلام، وإن قاعدة بيانات "ياهو" وضعت أربعة ملفات تحت العناوين التالية:-

١- الأحمدية.

٢- الحركة الأحمدية في الإسلام.

---

(١) مجلة الدعوة- ص ٤٤- الإفادة من شبكة الإنترنت في الدعوة إلى الله -د. مساعد بن إبراهيم الحديثي- العدد ١٦٦٧-٢٣ رجب ١٤١٩هـ- ١٢ نوفمبر ١٩٩٨م.

٣- الحركة الأحمدية في الولايات المتحدة الأمريكية.

٤- مكتبة الأحمدية.

وقد أفردت "ياهو" ملفاً عنوانه التلفزيون الإسلامي الأحمدي MTA وكلها تتحدث على أنها الإسلام.

كما أن الفرق الضالة الأخرى لها جهودها لتشويه صورة الإسلام على الإنترنت، فها هي القاديانية تسجل إحدى صفحاتها باسم ISLAM وغيرها من الفرق.

ومن المعلوم أن حرية النشر والتخاطب وتبادل المعلومات، تمكن أي جهة كانت من تسجيل الاسم الذي تريد، ثم يكون هذا الاسم مميزاً لتلك الفئة" [1].

يقول د. عبد الرحمن السديس-إمام وخطيب المسجد الحرام :أليست هذه فرصة سانحة للدعاة إلى الله الذين يهمهم أمر هذا الدين ليثبتوا للبشرية عالميتنا الحقة ورسالتنا السمحة وياها من أمانة ومسؤولية، وإن الغيور ليسأل: ما مدى استفادة مؤسساتنا الدعوية من تقنية الشبكات المعلوماتية التي تشق طريقها إلى الاستمرار والتضخم شئنا أم أبينا في ظل ما يسمى بثورة التقنيات وتفجر المعلومات.

إن على الأمة الإسلامية ألاَّ تقف موقف المتفرج، إنما يجب عليها الدخول إلى حلبة السباق لتنافس في هذا المضمار.

وإذا كان العالم الغربي ينافس في نشر عولمة مفضوحة، فإن عالميتنا الحقة أولى أن تؤثر ولا تتأثر وتقدم ولا تحجم وتصدر ولا تستورد وتنافس ولا تقلد.

فالخطر في تزايد والشرور في تكاثر والسنن لا تتغير، والثقافات الوافدة والمناهج المستوردة تهدد الأمة في عقيدتها وقيمها، ويزداد الأمر خطورة حين يتراجع أهل الحق عن الميدان فيشغله أولياء الشيطان، فأين المهتمون بشؤون الدعوة الإسلامية وإلى رجال المال والإعلام؟ الله الله في الاضطلاع بهذا الدور المهم، فالدعوة مسؤولية المسلمين جميعاً كل في مجاله على حسب

---

(١) مجلة الدعوة ص ١٦- العدد ١٦٢٦-١٧ رمضان ١٤١٨هـ -١٥ يناير ١٩٩٥م.

قدرته ومكانته، فكل على ثغر من ثغور الإسلام، فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبله.

كما أنه لا بد من التنسيق في ذلك بين المواقع الإسلامية، وأن تكون تحت إشراف هيئات علمية معتبرة موثوقة، ومظلة دعوية مأمونة، حتى لا تنساق الأعمال الإسلامية وراء أخبار ملفقة" (١).

"لقد أصبحت الشبكات الإلكترونية من أهم الوسائل التي يمكن من خلالها إيصال المعلومات الشرعية إلى جميع أصقاع الأرض، حيث لا حدود للجغرافيا في هذا المجال، ولعل ما يتميز به الإنترنت سهولة نشر المعلومات والتكلفة المنخفضة وتخطيه للحدود دون عوائق الزمان والمكان.

ويرى د. عبد الله بن عبد العزيز الموسى أن الوعي وأهمية مجالاتها الاستفادة من الإنترنت في الدعوة ليست سمة منتشرة في أوساط الدعاة وطلاب العلم، ولذلك رأى من الضروري، إيضاح مبررات استخدام الإنترنت في الدعوة حيث قال:-

١- إقبال الناس المتزايد على استخدام الإنترنت؛ حيث يبلغ عدد المستخدمين حوالي ٣٥٠ مليون وينضم شهرياً أكثر من مليون مستخدم، وأصبح الإنترنت اليوم مرجعاً لكل باحث عن معلومة معينة وملاذاً لكل طالب علم ديني أو دنيوي.

لقد كان من الصعوبة فيما مضى الحصول على معلومات صحيحة شاملة عن الإسلام في كثير من بلدان العالم، أما اليوم فقد اختلف الوضع تماماً، وصار الإسلام يقتحم بيوت الناس ومعاهدهم، بل غرفهم الخاصة؛ فقد أسلم عدد من الناس عن طريق الإنترنت.

وفي كل يوم يصل إلى بريد المحتسبين للدعوة عبر الإنترنت الكثير من الاستفسارات والكثير من الأسئلة حول الإسلام.

بل وصل الأمر إلى أن طلاب الجامعات الغربية الذين يدرسون الإسلام والثقافات وأساتذتهم يسألون المسلمين عما أشكل عليهم، والأمثلة كثيرة جداً.

---

(١) مجلة الدعوة ص ٦٢ - العدد ١٨٥٣- ٢٢ جمادي الأولى ١٤٢٣هـ- أغسطس ٢٠٠٢م.

٢- قلة التكلفة: لو فكر إنسان في طباعة كتيب صغير لعدد (١٠,٠٠٠) شخص فإنه يحتاج إلى طباعة العدد نفسه وبسعر ٥ ريالات وتوزيع ريال للكتاب، فهو يحتاج إلى (٦٠,٠٠٠ ريال) لنشر كتيب صغير الحجم وتوزيعه، أما الإنترنت فيمكن أن يطبع الكتاب ويرسله إلى ملايين دون تكلفة تذكر.

٣- سهولة استخدام الإنترنت.

٤- عالمية الإنترنت، فالداعية لا يكون محصوراً في مكان معين.

٥- حاجة الساحة، فإن الإنترنت بحاجة إلى أشخاص يبذلون فيها جهداً، وخاصة ممن يمثلون المنهج السلفي، لأنه كثر عدد أصحاب الباطل في شبكة الإنترنت.

٦- تعدد وسائل الدعوة عبر الإنترنت؛ حيث يمكن استخدام أكثر من وسيلة عبر الإنترنت.

فالكتاب أو الشريط أو المحاضرة أو المحاورة سواءً كانت خطية أو صوتية كلها وسائل يمكن استخدامها عبر الإنترنت" [1].

إن ظروف العالم الإسلامي -اليوم- وتلك الهجمات الشرسة التي يشنها خصوم الإسلام عبر وسائل الإعلام المختلفة- خاصة الإنترنت- تملي على الدعاة المؤهلين ضرورة توظيف تلك الوسيلة الهامة في الدعوة إلى الله تعالى، ودفع الشبهات وبيان الصورة الحقيقية للإسلام والتي ينبغي أن يعرفها الناس.

وليس معنى ذلك أن الإنترنت لم يستخدم بعد في الدعوة إلى الله، كلا: إن هناك محاولات جادة من قبل بعض المتحمسين للدعوة في الغرب من طلاب العلم وغيرهم من العلماء، وهناك مواقع لبعض المؤسسات الإسلامية مثل : مؤسسة الحرمين، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وغيرها من المؤسسات الإسلامية والأفراد الذين جندوا أنفسهم لخدمة دين الله والدعوة إليه.

وقد أكد الأستاذ/فهد الهاجري مدير موقع "الشبكة الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف

---

(١) انظر: مجلة الدعوة ص ٣٩- العدد ١٨٣٣-٣٠ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ -١٤ مارس ٢٠٠٢م.

والـــشؤون الإسلامية القطرية "أن العديد من الجمعيات والمراكز الإسلامية اتخذت مواقع لها في الفـــضاء الرقمـــي، وتقـــدم هذه المواقع –في الغالب- خدمات متشابهة تتركز على مساعدة المسلمين في الإجابة عن استفساراتهم الشرعية وصل عدد من المشكلات التي يمرون بها بما فيها مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية.

وأوضـــح أن أكبر موقعين إسلاميين على الشبكة الدولية حاليًا وهما موقع "إسلام أون لاين" و"الشبكة الإسلامية" يداران بأموال وقف إسلامي لمحسنين معروفين، وأكد أن أموال هذا الوقف تعتبر المصدر الوحيد تقريباً لتمويل هذه المواقع" (١) .

إلا أن الحضور الإسلامي على شبكات الإنترنت لم يلب طموحات الدعوة التي يفترض أن تخاطـــب الناس جميعاً، وأن تكون المرجعية في ذلك لكتاب الله وسنة رسوله الكريم، ومنهج السلف الصالح-رحمهم الله-.

لكـــن واقع الدعوة على شبكة الإنترنت تعوزه المنهجية الصحيحة حيث تتعدد الجهات والانتماءات وكل يريد الانتصار لاتجاهه وحزبه.

ولا شـــك أن ذلك يورث حيرة وشكاً لدى المدعوين من غير المسلمين، ويجعل جهلة المسلمين يتساءلون أين هو الإسلام الحقيقي؟ هذا من ناحية.

ومـــن ناحية أخرى: فإن خطر الجهات التي تتحدث باسم الإسلام كبير وجسيم، ومما يـــضاعف هذا الخطر أن أرباب تلك التوجهات –القاديانية والبابية والبهائية والرافضة وغيرهم من الفرق الضالة- ناشطون في استغلال المواقع الإلكترونية في تسويق أفكارهم المنحرفة.

وبالطـــبع فإن ذلك لم يتم إلا في غياب أصحاب المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله لهذه الاعتبارات ولغيرها مما لا يتسع المجال لذكره.

فـــإن الاستفادة من الإنترنت باتت ضرورة ملحة في العصر الحاضر، ولا شك أن هذا الأمـــر يحتاج إلى مصادر للتمويل لإنشاء تلك المواقع الإسلامية الجادة ذات المنهجية الواضحة السليمة، التي يقوم عليها علماء متخصصون مؤهلون، بالإضافة إلى الدراسات الجادة والمؤتمرات

(١) http:/www.aljazeera.net/science_tech/٢٠٠٢/١٠/١٠-١٦-٣.htm.

والندوات التي تهدف إلى الإفادة المثلى من وسيلة الإنترنت، لأن ذلك يحتاج إلى تخطيط لإنشاء هيئة إسلامية عليا تتولى التنسيق بين المؤسسات الإسلامية في العالم كما أن تفعيل التعاون في هذا الشأن وعملية تطويع التقنيات المعلوماتية في خدمة الدعوة الإسلامية بحاجة إلى دعم الوقف لهذه الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله، نظراً لأن هناك فئات ذات تأثير في مجتمعاتها من ذوي الاهتمام والمتابعة لما ينشر عبر تلك الشبكة الإلكترونية، فلو تمت مخاطبة تلك الفئات، والوصول إلى عقولها عبر مناهج علمية سليمة، لكان ذلك من المكاسب الدعوية لأن فئات المثقفين لها وزنها في مجتمعاتها، وهي ليست بحاجة إلى إغاثة من أي نوع، لكنها تحتاج إلى من يقدم لها الإسلام الحقيقي بالأسلوب المناسب وبالوسيلة المناسبة.

من هذا المنطلق فإنني أؤكد على أهمية الوقف على مواقع الإنترنت الدعوية فالوقوف عليها باب عظيم من أبواب الخير والجهاد بالمال لنشر الدعوة إلى الله تعالى، خاصة وأن تلك الوسيلة من الوسائل المباحة طالما أن القصد من استخدامها نصرة دين الله وإعلاء كلمته.

وإن ذلك يستدعي توعية المحسنين بالوقف على هذا الباب العظيم الذي يعد من أبواب الخير، وإن ذلك مما تمليه حاجة الدعوة في العصر الحاضر.

وإن مما ينبغي التأكيد عليه أن مجالات الوقف لا تنحصر أو تقتصر على مجالات بعينها لا تتعداها بل هي متجددة حسب متطلبات العصر ومصلحة الإسلام والمسلمين.

ولذا فإن للوقف على الدعوة عبر الإنترنت أثراً عظيماً في تحقيق عالمية الدعوة من خلال تلك الشبكة العالمية، وتلك فرصة عظيمة ينبغي استغلالها لبيان الإسلام الحقيقي المستمد من كتاب الله وسنة رسوله وفهم السلف الصالح -رحمهم الله- وكذلك الرد على الشبهات الباطلة وتفنيدها.

وإن دعم الوقف سيسهم في توفير الكوادر الدعوية المؤهلة للتعامل مع تلك الوسيلة المفيدة والنافعة.